

التحديات الأساسية لهوية المتفاعل على وسائل الإعلام الجديد (منظور نقدي)

د. سعاد بومدين¹، د. اسعيداني سلامي²

جامعة لونيبي علي 02 البلدية، boumediensouad@yahoo.com¹

جامعة محمد بوضياف المسيلة، salami.saidani@univ-msila.dz²

تاريخ الإرسال: 2019/10/26؛ تاريخ القبول: 2019/11/01؛ تاريخ النشر: 2020//

الملخص:

أتاح لنا العالم التفاعلي التواصل في أي وقت نشاء، وفي أي مكان في المعمورة، فغيّر (الاتصال التفاعلي) في مفهوم التقارب بين الشعوب... "أما الخصوصية فنعني بها حق الإنسان في أن نتركه يعيش وحده يخلو إلى نفسه، وأن يختلي بالناس الذين يألفهم وذلك من أدنى حد للتدخل من جانب الغير...، ويتمثل ذلك في أن يكون يعيدا عن تجسس الغير فإذا تكلمنا على انتهاك الخصوصية نكون قد فتحنا لأنفسنا باباً هاماً يسمى الجرائم القانونية لانتهاك الخصوصية، و نرى أن مثل هذه المواضيع و المدخل من البحوث الحديثة في مجال مراقبة أداء وسائل الإعلام الجديد من ناحية جوهر مضامينها أي التدخل في خصوصية المجتمع المتفاعل مع هذه المضامين " وهي من أحدث الدراسات الإعلامية لذا تحاول هذه الورقة البحثية البحث في سبل وضع أخلاقيات لهوية التفاعل من اجل الحفاظ على خصوصية كل متفاعل على وسائل الإعلام الجديد ممثلة أساسا في شبكات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الهوية، انتهاك خصوصية، المجتمع، الفاعلية، الاعلام الجديد

Abstract: The interactive world has enabled us to communicate at any time we want, anywhere in the world, so we change (interactive communication) in the concept of rapprochement between peoples ... "Privacy means the human right to leave him living alone and devoid of himself, And that from the minimum limit of interference by others ..., that is to be re-spy on others if we complement the violation of privacy we have opened ourselves an important door called the legal crimes of violation of privacy, and we see that such topics and approaches of modern research in The field of monitoring the performance of the new media in terms of the substance of its contents, interference In the privacy of the community interacting with these contents "and is one of the most recent media studies

This paper attempts to explore ways to develop the ethics of interaction in order to preserve the privacy of each interaction on the new media represented mainly in social networks.

Keywords: identity, privacy, community, effectiveness, new media.

مقدمة:

بدأت الثورة المعلوماتية نتيجة اقتران تقنيي الاتصالات من جهة، والمعلومات وما وصلت إليه من جهة أخرى، فالثورة المعلوماتية هي الطفرة العلمية والتكنولوجية التي نشهدها اليوم، حتى بات يطلق على هذا العصر **عصر المعلومات**. وتعد المعلومة أهم ممتلكات الإنسان، اهتم بها، على مر العصور، فجمعها ودونها وسجلها على وسائط متدرجة التطور، بدأت بجدران المعابد والمقابر، ثم انتقلت إلى ورق البردي، وانتهت باختراع الورق الذي تعددت أشكاله، حتى وصل بها المطاف إلى الأقراص الإلكترونية الممغنطة.¹

فالمصالح التقليدية التي تحميها كل التشريعات والنظم القانونية منذ زمن بعيد بدأت تتعرض إلى أشكال مستحدثة من الاعتداء بواسطة هذه التقنية الحديثة فبعد أن كان الاعتداء على الأموال يتم بواسطة السرقة التقليدية أو النصب، وكانت الثقة في المحررات الورقية يعتدي عليها بواسطة التزوير، أصبحت هذه الأموال يعتدي عليها عن طريق اختراق الشبكات المعلوماتية وإجراء التحويلات الالكترونية من أقصى مشارق الأرض إلى مغاربها في لحظات معدودة، كما أصبحت تلك الحقوق الثابتة في الأوعية الورقية يتم الاعتداء عليها في أوعيتها الالكترونية المستحدثة عن طريق اختراق الشبكات والأنظمة المعلوماتية دون الحاجة إلى المساس بأي وثائق أو محررات ورقية.

وبعد أن كانت الحياة الخاصة للإنسان تواجه الاعتداء باستراق السمع أو الصورة الفوتوغرافية، أصبحت هذه الخصوصية تنتهك بواسطة اختراق البريد الالكتروني والحاسب الشخصية، وقواعد البيانات الخاصة بالتأمين الصحي والمستشفيات ومؤسسات الائتمان والتأمين الاجتماعي، وهي جوهر مداخلتنا هذه التي نورد بها أهم التحديات التي تواجه الفرد التفاعلي عبر الشبكة...

1. الحواجز الجوهرية لهوية المتفاعل على وسائل الاتصال الجديد:

يُحدّد محمود علم الدين أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تشمل الزوايا الثلاث التالية:²

• **ثورة المعلومات:** وهي ذلك الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في ذلك الكم الهائل من المعرفة في أشكال تخصصات ولغات عديدة، والذي يُحاول السيطرة عليها والاستفادة منه بواسطة تكنولوجيا المعلومات.

• **ثورة وسائل الإتصال:** المتمثلة في تكنولوجيا المواصلات السلكية واللاسلكية بدءاً بالتلفزيون والحصص المتلفزة وانتهت الآن بالأقمار الصناعية والآليات البصرية.

• **ثورة الحاسبات الإلكترونية:** وهي تلك الثورة التي توغّلت في كل مناحي الحياة و امتزجت بكل وسائل الاتصال واندجت معها، و بروز شبكة الإنترنت أزداد الاتساع الدولي للأنشطة المعلوماتية و ارتبط ذلك الاتصال بعمليتين هما:

- عملية التخطيط التجاري للحدود القومية: Transnationalization.

- عملية التخطيط المعلوماتي للحدود القومية: Informationalization.

في كتاب صدر سنة 1995 للسيد لورانس غرد سمان - وهو الرئيس السابق لهيئة الإذاعة العامة وابن تلفزيون NBC تحت عنوان: الحوار الإلكتروني: إعادة تشكيل الديمقراطية في عصر الإعلام يرى انه بينما يقترب العالم من ولوج القرن 21 تتحول الولايات المتحدة إلى جمهورية إلكترونية وأن نطاقا سياسيا يتشكل في الولايات المتحدة، نظام ديمقراطي يزيد فيه كثيرا تأثير الناس اليومي على قرارات الدولة.³

وهناك عاملان يدفعان هذا التحول الديمقراطي إلى حد كبير هما:

1. المسيرة التي بدأت منذ حوالي 200 سنة والتي تدفع نحو كفاءة المساواة السياسية لجميع المواطنين.
2. النمو الهائل لوسائل الاتصالات بعيدة المدى والتداخل المذهل بين التلفزيون والهاتف والأقمار الصناعية و الكابل وأجهزة الكمبيوتر الشخصي.

إن الدول النامية أصبحت عرضة للاختراق من وسائل الاتصالات الدولية، ووسائل الاتصالات خصوصا القنوات التلفزيونية ليست مجرد وسائل إخبارية، فهي دليل على التحول في اتجاه عالم بلا حدود وقد ترتب عن ذلك تراجع مفهوم السيادة الوطنية حيث أن كثير من الأمور المرتبطة بها لم يكن أساسها فقط فاعلية السلطة والأسلاك الشائكة بل كانت تستند أيضا إلى السيطرة على المعلومات، وعلى ما يبدو ونتيجة للثورة الراهنة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والطابع الدولي لوسائل الاتصال وتطور الوظيفة الإخبارية بعد استعانتها بالتغطية الإعلامية التلفزيونية المعتمدة على الأقمار الصناعية المستفيدة من البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية، فإن معظم الدول قد فقدت السيطرة المفروضة على المعلومات. أما بالنسبة للشعب فإن تأثر الثورة "المعلوماتية" سلبيا، إن المهم في الشعب ليس كونه مجموعة من البشر كما قد يوحي التعريف القانوني للمصطلح، وإنما تكمن أهمية الشعب وما له من تأثير مباشر في قوة الدولة في مدى تماسك هذا الشعب وإيمانه و ولائه للدولة التي ينتمي إليها و يقطن بها، ونتيجة لتأثير الثورة "المعلوماتية" و " الشبكات الحاسوبية" في إدراك المرء للزمان والمكان و التحكم في المسافات و القفز على الفواصل الجغرافية، يمكن أن يتكون نوع من الإحساس بالولاء و المشاركة و هو ما يطلق عليه المجتمعات الإلكترونية، ومن شأن ذلك أن يضعف من ولاء الشعوب لأنظمتها السياسية و للدولة التي يتواجدون داخل حدودها. إن هذه التغيرات في المفاهيم التقليدية " للدولة - السلطة - الأمن " و بروز مفاهيم جديدة كالأمن الثقافي، يعود بالأساس إلى السمات الضاغطة لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال و التي تجملها فيما يلي:⁴

1. التفاعلية: و تُطلق على الدرجة التي يكون فيها المشاركين في عملية الاتصال تأثيراً على الأدوار و يستطيعون تبادلها و تُسمى هذه الممارسة " الممارسة التفاعلية".

2. **الاجماهيرية:** أي أنّ الرسالة الاتصالية من الممكن أن تُوجّه إلى فرد واحد أو إلى جماعة مُعيّنة و ليس إلى جماهير ضخمة – بالضرورة.
 3. **اللاتزامية:** و تعني إمكانية إرسال الرسائل و استقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم و لا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.
 4. **قابلية التحرك أو الحركية:** هناك وسائل إتصال كثيرة يمكن لمستخدمها الإستفادة منها في الإتصال بأي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل الهاتف النقال.
 5. **قابلية التحويل:** و هي قدرة وسائل الإتصال من نقل المعلومات من وسيط لآخر، كالتقنيات التي يمكن بها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة و العكس.
 6. **قابلية التوصيل:** أي إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنوعية كبرى من أجهزة أخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تمّ فيه الصنع.
 7. **الشيوع و الانتشار:** أي الانتشار الواسع لنظام وسائل الإتصال حول العالم.
 8. **التدويل أو الكونية:** إنّ البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال تحوّل إلى بيئة عالمية دولية و ذلك حتى تستطيع المعلومة أن تتّبع المسارات المعقدة تعقّد المسالك التي يتدفّق فيها رأس المال عبر الحدود الدولية جيئةً و ذهاباً.
- و نورد هنا أهم التحديات التي يفرضها علينا الإعلام أو الاتصال الجديد في التفاعل و هي:
1. **تحدي تقني :** إننا لم نزل مستهلكين ولاهثين وراء تطورات التكنولوجيا والتي لم نفلح في حسن توظيفها بما يحقق الهدف والرسالة.
 2. **تحدي فني :** إننا لم نركز جهدنا في إعداد الفنيين والبرنامجين الذين يواكبون تطورات التقدم ويجهدون في توطيد الثقافة والعلم في أوطاننا.
 3. **تحدي أسلوب:** فنحن نعاني من وحدة وسلاسة الأسلوب الخطابي لدينا، كما تنقص برامجنا جاذبية العرض والتميز الشكلي.
 4. **تحدي (محتوى) :** لا شك في أن ما لدينا ينقص الكثيرين (فرسالتنا للناس كافة)، ولكننا لم نحسن ترتيب أولوياتنا ونحسب خطواتنا، فنحن إما متعجلون، وإما مستبطون، وكلاهما مشكل.
 5. **تحدي ذاتي/ داخلي :** نجاح حالة الإحباط والسيطرة في هز اقتناعنا وضعف ثقتنا في ما عندنا، فنحن متوجسون في طرح ما لدينا ومترددون.

6. تحدي قبول الآخر: كثيراً ما نعجز أن نصبر على الآخرين حتى نبلغهم رسالتنا، فكيف نطالبهم باتباع ما لدينا وهم يجهلونه (غالباً) : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه }.⁵

7. تحدي في المنهج والفلسفة: فنحن إما منفتحون جملة واحدة على الخارج { قالت غلة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون } وإما منغلزون على ذاتنا جملة واحدة { وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون } . ونفقد في كثير من الأحيان منهج النحل (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات ، فاسلكي سبل ربك ذللاً، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)

8. تحدي في التخصصية والمنهجية: لأن العمل الإعلامي أصبح صناعة وعلى درجة كبيرة من الأهمية، فنحن كما يقول سيد قطب: "نحن في حاجة ماسة إلى متخصصين في كل فرع من فروع المعارف الإنسانية، أولئك الذين يجعلون من معاملهم ومكاتبهم صوامع وأديرة، ويهونون حياتهم للفرع الذي تخصصوا فيه، لا بشعور التضحية فحسب، بل بشعور اللذة كذلك، شعور العابد الذي يهب روحه لإلهه وهو فرحان"

9. تحدي في تكامل الأدوار : فالإعلام والأمن وجهان لعملة واحدة ولا يستغنى واحد عن الآخر، فكيف يتم التنسيق والإعتراف كل بدور الآخر، أمر جد مطلوب لتجاوز تحديات المرحلة الراهنة.

10. تحدي المواكبة: سرعة تطورات العلم والتكنولوجيا وإفرازاتها على العالم تفرض مسارعة في مواكبتها وتوظيفها أولاً بأول، وإلا تخلف المتخلفون رغماً عنهم وإن اجتهدوا في ظاهر عملهم.

2. الإعلام التفاعلي:

شهد العالم منذ منتصف القرن العشرين قفزات تكنولوجية هائلة من أهمها نظم الاتصالات فظهر مجتمع المعلومات Information Society، نتيجة التزاوج بين تكنولوجيا الاتصالات الفضائية ذات القدرة الفائقة على تجاوز حدود الزمان والمكان، وتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية القادرة على تخزين البيانات بكثرة وسهولة في الاسترجاع وفي ثوان قليلة، وساعد ذلك على ظهور شبكة المعلومات عن طريق وسائل الاتصال الفورية على الأرض أومن خلال الفضاء فأضافت هذه الشبكات بعداً مهماً على قدرة الإنسان على توسيع معارفه وتخزينها وترتيبها وإنتاج المعلومات وبثها والتعامل معها في الحال.⁶

1.2. ماذا نعني بالاتصال التفاعلي Interactive Communication :

يرى الباحثون أن التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة Responsiveness أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد وأطراف العملية الاتصالية.

- يتم استخدام مصطلح الاتصال التفاعلي بديلاً لمصطلح الاتصال الجماعي من خلال الكمبيوتر.

- الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية .

- الاتصال التفاعلي يعني حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية أي انه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى .

- الاتصال التفاعلي يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الإلكتروني الحالية Online Email Sites.

للدكتور محمود علم الدين رأي في مستويات سبعة لاستفادة الصحف من الانترنت كما يلي :

1- المستوى الأول : الانترنت مصدر للمعلومات وكأداة مساعدة للتغطية الإخبارية والأحداث العاجلة والتعرف على الكتب والإصدارات الجديدة .

2- المستوى الثاني: الانترنت وسيلة اتصال بالمصادر الخارجية والمندوبين والمراسلين وما يتم من اجتماعات.

3- المستوى الثالث: وسيلة اتصال تفاعلي من خلال توسيع دائرة الاتصال عن طريق البريد الإلكتروني.

4- المستوى الرابع: الانترنت وسيلة اتصال للنشر الصحفي من خلال إصدار نسخ من الجريدة وملخص لها أو قواعد للبيانات أو إصدار جرائد ومجلات كاملة .

5- المستوى الخامس : الانترنت وسيط إعلاني يزيد من دخل الجريدة من الإعلانات التي يتم نشرها.

6- المستوى السادس : الانترنت أداة للتسويق والخدمات التي تقدمها المؤسسة الصحفية من خلال إنشاء موقع أو أكثر يقدم معلومات أساسية عن تطورها وإنجازاتها .

7- المستوى السابع : تقديم خدمات معلوماتية من خلال تحول المؤسسة الصحفية إلى مزود للمشاركين بالخدمات مثل خدمات التعميم وإصدار الصحف والنشرات لحساب الغير.⁷

3. المخاطر الأمنية التي تهدد خصوصية المجتمع التفاعلي:⁸

في عصر المعلومات وبفعل وجود تقنيات عالية التقدم فإن حدود الدولة مستباحة بأقمار التجسس والبت الفضائي والعالم العربي والإسلامي كان ولا يزال مستهدف أمنياً وثقافياً وفكرياً، وقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية خاصة مع استخدام الإنترنت.

1.3. التجسس التفاعلي:

ولا تكمن الخطورة في استخدام الإنترنت ولكن في ضعف الوسائل الأمنية المستخدمة في حماية الشبكات الخاصة بالمؤسسات والهيئات الحكومية ولا يمكن حتماً الاعتماد على وسائل الحماية التي تنتجها الشركات الأجنبية فهي ليست في مأمن ولا يمكن الاطمئنان لها تماماً، ولا يقتصر الخطر على محاولة اختراق الشبكات والمواقع على العابثين من مخترقي الأنظمة أو ما يعرفون اصطلاحاً الهاكرز (hackers) فمخاطر هؤلاء محدودة وتقتصر غالباً على العبث أو إتلاف المحتويات والتي يمكن

التغلب عليها باستعادة نسخة أخرى مخزنة في موقع آمن، أما الخطر الحقيقي فيمكن في عمليات التجسس التي تقوم بها الأجهزة الاستخباراتية للحصول على أسرار ومعلومات الدولة ومن ثم إفشائها لدول أخرى تكون عادة معادية، أو استغلالها بما يضر بالمصلحة الوطنية لتلك الدولة وقد وجدت بعض حالات التجسس الدولي ومنها ما اكتشف عن مفتاح وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA) والتي قامت بزراعته في نظام التشغيل الشهير ويندوز ، وربما يكون هذا هو احد الأسباب الرئيسية التي دعت الحكومة الألمانية بإعلانها عن استبدالها لنظام التشغيل ويندوز بأنظمة أخرى، كما كُشف النقاب عن شبكة دولية ضخمة للتجسس الإلكتروني تعمل تحت إشراف وكالة الأمن القومي الأمريكية بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات والتجسس في كندا، بريطانيا، استراليا ونيوزيلندا ويطلق عليها اسم (ECHELON لرصد المكالمات الهاتفية والرسائل بكافة أنواعها، وخصص هذا النظام للتعامل مع الأهداف غير العسكرية وبطريقة تجعله يعترض كميات هائلة جداً من الاتصالات والرسائل الإلكترونية عشوائياً باستخدام خاصية الكلمة المفتاح بواسطة الحاسبات المتعددة والتي تم إنشاء العديد من المحطات السرية حول العالم للمساهمة في مراقبة شبكات الاتصالات الدولية ومنها محطة رصد الأقمار الصناعية الواقعة في منطقة واي هوباي بجوب نيوزيلندا، ومحطة جير الديون الموجودة بأستراليا، والمحطة الموجودة في منطقة موروينستو في مقاطعة كورنول ببريطانيا، والمحطة الواقعة في الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة شوجرجروف جنوب واشنطن، وأيضاً المحطة الموجودة بولاية واشنطن جنوب غرب مدينة سياتل، ولا يقتصر الرصد على المحطات الموجهة إلى الأقمار الصناعية والشبكات الدولية الخاصة بالاتصالات الدولية ، بل يشمل رصد الاتصالات التي تجرى عبر أنظمة الاتصالات الأرضية وكذلك الشبكات الإلكترونية ، أي انه يرصد جميع الاتصالات التي تتم بأي وسيلة ويعتبر الأفراد والمنظمات والحكومات الذين لا يستخدمون أنظمة الشفرة التأمينية أو أنظمة كودية لحماية شبكاتهم وأجهزتهم ، أهدافاً سهلة لشبكة التجسس هذه ، وأن كان هذا لا يعنى بالضرورة أن الأهداف الأخرى التي تستخدم أنظمة الشفرة في مأمّن تام من الغزوات الاستخباراتية لهذه الشبكة ومثيلاتها ، ولا يقتصر التجسس على المعلومات العسكرية أو السياسية بل تعداه إلى المعلومات التجارية والاقتصادية بل وحتى الثقافية.

ومن الأساليب الحديثة للتجسس الإلكتروني أسلوب إخفاء المعلومات داخل المعلومات وهو أسلوب شائع وأن كان ليس بالأمر السهل ، ويتلخص هذا الأسلوب في لجوء المجرم إلى إخفاء المعلومة الحساسة المستهدفة بداخل معلومات أخرى عادية داخل الحاسب الآلي ومن ثم يجد وسيلة ما لتهريب تلك المعلومة العادية في مظهرها وبذلك لا يشك احد في أن هناك معلومات حساسة يتم تهريبها حتى ولو تم ضبط الشخص متلبساً، كما قد يلجأ إلى وسائل غير تقليدية للحصول على المعلومات السرية.

وبعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية صدرت تعليمات جديدة لأقمار التجسس الاصطناعية الأمريكية بالتركيز على أفغانستان والبحث عن أسامة بن لادن والجماعات التابعة له وقررت السلطات الأمريكية الاستعانة في عمليات التجسس على أفغانستان بقرنين اصطناعيين عسكريين مصممان خصيصاً لالتقاط الاتصالات التي تجرى عبر أجهزة اللاسلكي والهواتف المحمولة، بالإضافة لقرنين اصطناعيين آخرين يلتقطان صوراً فائقة الدقة وفي نفس الوقت طلب الجيش الأمريكي من شركتين تجاريتين الاستعانة بقرنين تابعين لهما لرصد الاتصالات ومن ثم تحول بعد ذلك إلى الولايات المتحدة حيث تدخل في أجهزة كمبيوتر متطورة لتحليلها، وتشارك في تلك العمليات شبكة إشيون المستخدمة في التجسس على

المكالمات الهاتفية ورسائل الفاكس والبريد الإلكتروني، الأمر الذي يتيح تحليل الإشارات التي تلتقطها الأقمار الصناعية حتى إن كانت واهنة أو مشفرة.⁹

2.3. القرصنة (سرقة المواقع):

يقصد بالقرصنة هنا الاستخدام أو النسخ غير المشروع لنظم التشغيل ولبرامج الحاسب الآلي المختلفة وقد تطورت وسائل القرصنة مع تطور التقنية ، ففي عصر الإنترنت تطورت صور القرصنة واتسعت وأصبح من الشائع العثور على مواقع بالإنترنت خاصة لترويج البرامج المقرصنة مجاناً أو بمقابل مادي ، وقد أدت قرصنة البرامج إلى خسائر مادية باهظة جداً ، ولذلك سعت الشركات المختصة في صناعة البرامج إلى الاتحاد وأن شاء منظمة خاصة لمراقبة وتحليل سوق البرمجيات ومن ذلك منظمة الاتحاد برمجيات الأعمال (BSA) ، والتي أجرت دراسة تبين منها أن القرصنة على الإنترنت ستطغى على أنواع القرصنة الأخرى ، ودق هذا التقرير ناقوس الخطر للشركات المعنية فبدأت في طرح الحلول المختلفة لتفادي القرصنة على الإنترنت ومنها تهديد بعض الشركات بفحص القرص الصلب لمتصفحهم على الإنترنت لمعرفة مدى استخدام المتصفح للموقع لبرامج مقرصنة إلا أن تلك الشركات تراجعت عن هذا التهديد إثر محاربه من قبل جمعيات حماية الخصوصية لمستخدمي الإنترنت ، كما قامت بعض تلك الشركات بالاتفاق مع مزودي الخدمة لإبلاغهم عن أي مواقع مخصصة للبرامج المقرصنة تنشأ لديهم وذلك لتقديم شكوى ضدهم ومقاضاتهم إن أمكن أو إقفال تلك المواقع على اقل تقدير ، والقرصنة في الوطن العربي لا تختلف كثيراً عن القرصنة في العالم إن لم تسبقها بخطوات خاصة في ظل عدم توفر حقوق الحماية الفكرية أو في عدم جدية تطبيق هذه القوانين في حال وجودها.

3.3. جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة للأفراد

المقصود من التطرق لموضوع جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة للأشخاص التعرض لتلك الجرائم التي يتعذر علينا مواجهتها بالنصوص التقليدية ، فالاعتداء عليها يتم بواسطة هذه التقنية التي أدت إلى سلب مادية السلوك ومناقشة الحالات التي تثير مشكلة في تطبيق النصوص التقليدية وتكشف مدى الحاجة إلى التصدي التشريعي لهذا النوع من الجرائم وهي جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة.

يصعب بداية حصر عناصر الحق في الحياة الخاصة فهي تتكون من عناصر ليست محل اتفاق بين الفقهاء فيمكن القول بأنها تشمل حرمة جسم الإنسان والمسكن والصورة والمحادثات والمراسلات والحياة المهنية.¹⁰

أما علاقة الحياة الخاصة بالتقنية المعلوماتية فقد ظهرت أهميتها بانتشار بنوك المعلومات في الآونة الأخيرة لخدمة أغراض متعددة وتحقيق أهداف المستخدمين في المجالات العلمية والثقافية والعسكرية.¹¹

هكذا أصبحت الشبكات المعلوماتية مستودعا خطيرا للكثير من أسرار الإنسان التي يمكن الوصول إليها بسهولة وسرعة لم تكن متاحة في ظل سائر وسائل الحفظ التقليدية فأصبحت بنوك المعلومات أهم وأخطر عناصر الحياة الخاصة للإنسان في العصر الحديث.

وقد كان ذلك في البداية بالنسبة للمعلومات التي يدي بها بعض الأشخاص بإرادتهم الخاصة أثناء تعاملاتهم مع المؤسسات العامة والخاصة في البنوك و المؤسسات المالية كمؤسسات الائتمان وشركات التأمين والضمان الاجتماعي وغيرها، فالبيانات الخاصة بشخصية المستخدم يمكن الوصول إليها عن طريق زيارة بعض المواقع على شبكة المعلومات، لأن شبكات الاتصال تعمل من خلال بروتوكولات موحدة تساهم في نقل المعلومات بين الأجهزة وتسمى هذه البروتوكولات الخاصة مثل بروتوكولات HTTP الذي يمكن عن طريقها الوصول الى رقم جهاز الحاسب الشخصي ومكانه وبريده الإلكتروني، كما أن هناك بعض المواقع التي يؤدي الاشتراك في خدماتها إلى وضع برنامج على القرص الصلب للحاسب الشخصي وهو ما يسمى cookies وهدفه جمع معلومات عن المستخدمين . بل أن أخطر ما في استخدام هذه الشبكة يتمثل في أن كل ما يكتبه الشخص من رسائل يحفظ في أرشيف خاص يسمح بالرجوع إليه ولو بعد عشرون عاما. ويظن الكثيرون أن الدخول باسم مستعار أو بعنوان بريدي زائف لساحات الحوار ومجموعات المناقشة قد يحميهم ويخفي هويتهم، وفي الحقيقة فإن مزود الخدمة أو internet service provider (ISP) يمكنه الوصول إلى كل هذه المعلومات بل ويمكنه أيضا معرفه المواقع التي يزورها العميل.¹²

خاتمة:

تتفق التشريعات السماوية والأنظمة الوضعية على ضرورة احترام خصوصية الفرد ويعتبر مجرد التطفل على تلك المعلومات سواء كانت مخزنة في الحاسب الآلي أو في بريده الإلكتروني أو في أي مكان آخر انتهاكاً لخصوصيته الفردية ، وأدى انتشار الإنترنت إلى تعرض الكثير من مستخدمي الإنترنت لانتهاك خصوصياتهم الفردية سواء عمداً أو مصادفة ، فبكل بساطة ما أن يزور مستخدم الإنترنت أي موقع على شبكة الإنترنت حتى يقوم ذلك الموقع بإصدار نسختين من الكعكة الخاصة بأجهزتهم Cookies وهي نصوص صغيرة يرسلها العديد من مواقع الويب لتخزينها في جهاز من يزور تلك المواقع لعدة أسباب لعل منها التعرف على من يكرر الزيارة للموقع أو لأسباب أخرى ، وتبقى واحدة من الكعكات في السيرفر الخاص بهم والأخرى يتم تخزينها على القرص الصلب لجهاز الزائر للموقع في أحد الملفات التي قامت الموقع الأخرى بتخزينها من قبل دون أن يشعر صاحب الجهاز بذلك أو حتى الاستئذان منه ، وفوراً يتم إصدار رقم خاص ليميز ذلك الزائر عن غيره من الزوار وتبدأ الكعكة بأداء مهمتها بجمع المعلومات وإرسالها إلى مصدرها أو إحدى شركات الجمع والتحليل للمعلومات وهي عادة ما تكون شركات دعاية وإعلان وكلما قام ذلك الشخص بزيارة الموقع يتم إرسال المعلومات وتجديد النسخة الموجودة لديهم ويقوم المتصفح لديه بعمل المهمة المطلوبة منه ما لم يقوم صاحب الجهاز بتعديل وضعه ، وقد تستغل بعض المواقع المشبوهة هذه الكعكات بنسخ تلك الملفات والاستفادة منها بطريقة أو بأخرى ، كما قد يحصل أصحاب المواقع على معلومات شخصية لصاحب الجهاز طوعاً حيث يكون الشخص عادة أقل تردداً عندما يفشى معلوماته الشخصية من خلال تعامله مع جهاز الحاسب الآلي بعكس لو كان الذي يتعامل معه إنسان آخر.

وهناك وسائل لحماية الخصوصية أثناء تصفح الإنترنت ، ولكن من الصعب جداً السيطرة على ما يحدث للمعلومة بمجرد خروجها من جهاز الحاسب الآلي وعلى ذلك فإن حماية الخصوصية يجب أن تبدأ من البداية بتحديد نوعية البيانات التي لا ينبغي أن تصبح عامة ثم بتقييد الوصول إلى تلك المعلومات

قائمة المراجع:

1. هشام فريد رستم، قانون العقوبات ومخاطر تقنية المعلومات، مكتبة الآلات الحديثة، أسيوط، 1992، ص 5.
2. بوحنية قوي، وسائل الإعلام والاتصال وحتمية التغير السوسيوثقافية، مجلة العلوم الإنسانية. جامعة باتنة. الجزائر. العدد 14. جوان 2006. ص 230.
3. محمد لعقاب، المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص: 20.
4. بوحنية قوي، التكنولوجيا الحديثة للاتصال و واقع الخطاب الإعلامي العربي، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب، فيلادلفيا، الأردن. 1997/ 1998.
5. بدر الدين أحمد إبراهيم: الإعلام الجديد: تأثيره ودوره في التوعية الأمنية، مؤتمر التوعية الأمنية، مركز التنوير المعرفي والأكاديمية العسكرية العليا بالتعاون مع جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2013، ص 15
6. عبد الرحمان عرابي: الاتصال التفاعلي: مدخل نظري، دار ابن سالم الاغواط، 2013، ص 82
7. محمود علم الدين: الأنترنات و الخدمة الاجتماعية، دار الماجدي للنشرة التوزيع؟، القاهرة، 2014، ص 114
8. مصطفى أحمد منير: المخاطر الاتصالية للأنترنات، لمعلومات أوفر أنظر:
9. <http://www.startimes.com/?t=30327235> 21.30.15-10-2016
10. <http://www.startimes.com/?t=30327235> 22.00.15-10-2016
11. ممدوح خليل عمر: حماية الحياة الخاصة والقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 207
12. نفس المرجع، ص 207
13. عبد الفتاح بيومي حجازي: صراع الكمبيوتر والانترنت - في القانون العربي النموذجي، دار الكتب القانونية - القاهرة، 2007، ص 609؛

يومدين سعاد، اسعيداني سلامي، (2019)، « التحديات الأساسية لهوية المتفاعل على وسائل الإعلام الجديد (منظور نقدي) » .

الرواق، المجلد: 05، العدد: 02، ديسمبر 2019، ص. ص. 99-108